بسم الله الرحمن الرحيم

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

مناسبات الشهر

(بطاقة عالم)

الشيخ أحمد قصير العاملي

ولد الشيخ أحمد قصير في قرية (دير قانون النهر) من جبل عامل، البلدة التي خرّجت علماء وفضلاء.

وفي سنة ١٩٤٩م قرّر التفرغ لطلب العلم، حيث وجد فيه الطريق الموصل إلى مرضاة الله تعالى، من خلال التحصيل والتبليغ الديني، فقرأ المقدمات والسطوح في جبل عامل على الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين، وبعد ذلك صمّم على الذهاب إلى النجف الأشرف حيث مهوى القلوب وفيها الحوزة العلمية الرائدة.

وصل الشيخ أحمد قصير إلى النجف الأشرف سنة ١٩٥٣م في تلك الظروف القاسية والصعبة، وكان حاضراً للتحمل والصبر في سبيل طلب العلم ومجاورة الإمام علي عليه السلام إلى أقصى حد.

فدرس على العديد من أساطينها، منهم: السيد إسماعيل الصدر والشيخ محمد رضا مظفر والسيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي.

نشأت علاقة مميزة بين الشيخ أحمد قصير والسيد الحكيم، فأرسله إلى مدينة (جلولاء) في العراق، وكانت متعددة الطوائف والمذاهب، وتحتاج إلى شخصية قادرة أن تستفيد من هذا التنوع لزرع المحبة والألفة والتعايش، فالمشكلة لم تكن يوماً في تعدد المذاهب، وإنما كانت بابتعاد علماء المذاهب عن مدارسهم وفكرهم ومناهجهم، فسادَهُم الجهل وتحولوا إلى أتباع ومخبرين للسلطة.

كان للشيخ أحمد قصير دور ونشاط واسع في العراق وإيران ولبنان، مبلغاً ومصلحاً، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر.

إرتحل الشيخ أحمد عن هذه الدنيا الفانية في شهر ذي الحجة من سنة ١٤٢٧هـ، الموافق لشهر كانون الأول ٢٠٠٦م.

وبهذا يكون شهد أهم إنتصار حققته المقاومة الإسلامية ومحور المقاومة على محور الشر الذي قادته أمريكا في عدوان تموز ٢٠٠٦م.

السنة الرابعة –العدد السادس والأربعون– تشرين الأول ٢٠١٥م/ ذو الحجة ١٤٣٦هـ

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DE UK 00961 3 336218

شخصية العدد

الشيخ إبراهيم بن الشيخ صادق بن إبراهيم بن يحيى العاملي

ولد الشيخ إبراهيم في قرية (الطيبة) من جبل عامل سنة ١٢٢١هـ، بعد نهاية حكم الجزار العثماني بسنتين، حيث تبدلت الحياة السياسية وتوصّل معها العثمانيون إلى قناعة، مفادها أنّ أهالي (جبل عامل) يختلفون عن غيرهم في بقية المناطق، فلا القتل يُرهبهم ولا التنكيل يُثبط من عزيمتهم، وأنّ ما يمكن أخذه منهم بالتفاهم والإحترام، هو أكثر بكثير ممّا يمكن أخذه بالقوة والقهر.

أصل العائلة يعود إلى قبيلة (بني مخزوم) من مكة المكرمة، وأحد أجداده جاء إلى قرية (الطيبة) في جبل عامل وسكن فيها، وهو الحاج فاضل القريشي، وناقشنا نسب العائلة المتصل بهذا الحاج القرشي في ترجمة جده الشيخ إبراهيم بن يحيى[1]، الذي كان من تلاميذ مدرسة السيد أبو الحسن موسى الحسيني، وترك جبل عامل عند وقوع النكبة سنة ١٧٨١م، وهرب إلى (بعلبك) وصار يتردد بينها وبين (دمشق)، ومات في (دمشق) ودفن فيها سنة ١٢١٤هـ قبل نهاية النكبة بخمس سنوات.

أما والد الشيخ إبراهيم فهو الشيخ صادق الذي أصبحت العائلة لاحقاً تعرف به، وهو نجل العلامة الشاعر الشيخ إبراهيم.

الشيخ صادق كان من العلماء والأدباء، وقال عنه الشيخ محمد السماوي: «**من العلماء الشعراء وأنه توفي سنة ١٢٥٢هـ**».

(١) راجع نشرة التراث العدد ٣١.

نشأ الشيخ إبراهيم في جبل عامل في كنف والده الشيخ صادق، وبقي معه حتى ارتحال والده عن دار الدنيا سنة ١٢٥٢هـ، وللشيخ إبراهيم من العمر إحدى وثلاثون سنة.

وقع الإختلاف في زمن طلبه للعلم، فالسيد الأمين يقول: « **الشيخ إبراهيم عزم على طلب العلم والذهاب إلى النجف بعد رحيل والده**»، بينما آغا بزرك الطهراني والشيخ سليمان ظاهر ينقلان عن نجله العلامة الشيخ عبد الحسين: « **الشيخ إبراهيم درس المقدمات في جبل عامل قبل توجهه إلى النجف الأشرف**»، وهنا بالتأكيد أنّ ما قاله الشيخ عبد الحسين عن والده هو الأقرب للصواب، ويبقى أن يكون المقصود من كلام السيد الأمين أنه «**عزم على طلب العلم بعد رحيل والده**»، أن يكون المقصود هو ذهابه إلى النجف الأشرف، وليس زمن انتسابه إلى طلب العلم.

وكيف ما كان، فإنّ طبيعة أبناء العلماء وطلاب العلوم الدينية الذين ذهبوا إلى النجف الأشرف، كانوا يُنهون المقدمات في جبل عامل، وربما أكثر من ذلك إلى مرحلة السطوح، كما حدث مع الشيخ موسى أمين شرارة والشيخ خليل آل ياسين وغيرهما.

والشيخ إبراهيم بقي في النجف سبع وعشرون سنة، منكباً على التحصيل، لم يشعر معها بالغربة ولا بألم الفراق، فلعائلته تاريخ في النجف الأشرف ولهم أصدقاء وزملاء، هذا ناهيك عن وجود ذلك المقام الشامخ لمولى المتقين الإمام علي عليه السلام.

درس الشيخ إبراهيم على فضلاء الحوزة العلمية، كالشيخ مرتضى الأنصاري الذي كان من كبار الفقهاء والمتوفى سنة١٢٨١هـ والمدفون في الصحن الشريف، كما درس على علماء آل كاشف الغطاء ومنهم العلامة الشيخ حسن نجل الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، وعلى أخيه الشيخ مهدي أيضاً نجل الشيخ جعفر وكانا من العلماء الفضلاء وأساتذة الحوزة العلمية في تلك المرحلة.

صحيحٌ أنّ الشيخ إبراهيم كان عالماً فاضلاً بالفقه والأصول، إلا أنه ذاع صيته واشُتهرَ بالأدب والشعر والنثر الرائع، وبهذا عُرف وبنى عليها علاقاته الأدبية والسياسية والإجتماعية، سواء في النجف الأشرف التي عُرفت واشتهرت بمجالس الأدب والشعر، أو في جبل عامل الغني عن التعريف، ويُجمع أصحاب التراجم على دوره السياسي والأدبي في النجف الأشرف، من خلال علاقته المميزة مع الولاة العثمانيين، وأيضاً مع وزراء الدولة الصفوية، وكان يُنشد فيهم الشعر، وهذه الخاصية إتصف بها

علماء جبل عامل أكثر من غيرهم، وهذا مَردّه إلى الروحية الشفافة والذهنية المنفتحة التي تتطلع إلى مصالح كبرى من خلال هذه العلاقات، ولعلّ هذه الطبيعة إتصف بها جُلّ علماء لبنان، كالشهيد الأول والشهيد الثاني والمحقق الكركي والمحقق الميسي والشيخ حسين عبد الصمد ونجله الشيخ البهائي وعشرات العلماء الآخرين، وهذا السلوك مبني على عدم العداء المسبق، وأنّهم مع كل علاقة تُنتج مصلحةً للإسلام والمسلمين.

أما المجالس الأدبية ومشاركته بها في النجف الأشرف، فالحديث عنها يطول، فالشيخ إبراهيم ومع مجموعة من الشعراء والأدباء كانوا يعقدون مجالس الأدب والشعر، أمثال: السيد صالح القزويني والشيخ صالح حاجي والشيخ طالب البلاغي العاملي، والشيخ قاسم محيى الدين والشيخ موسى شريف آل محيى الدين والشيخ عباس ملّا علي البغدادي، والسيد كاظم الحسيني إلخ.. وكانت هذه الندوة تسمى بـ (الندوة البلاغية). وحدثت قصة، وهي أنّ الشيخ طالب البلاغي كان يتردد إلى بغداد في كل سنة، وفي عام ١٢٦٦هـ سافر إلى بغداد وتأخر في العودة، فترك فراغاً في الندوة البلاغية عند رفاقه، الذين صاروا يترقبون عودته على أحرّ من الجمر، وبينما هم على هذا الحال، وإذا بالشيخ طالب يصل إلى النجف الأشرف، وذهب على الفور إلى منزل السيد صالح القزويني واجتمع إليه مع بقية الرفقاء، وما كان من السيد صالح إلا أن مدح الشيخ طالب بقصيدة مهمة ومدح فيها بقية الأصدقاء، وما كان من الحاضرين إلا أن أطلقوا العنان لقصائدهم مدحاً بالسيد صالح وبقصيدته، وقام الشيخ إبراهيم بجمع هذه القصائد التي تحكي سيرهم الذاتية ومزاياهم ـ وهي ثروة أدبية ـ وقام بنشرها.

ولم يكتفِ الشيخ إبراهيم بالمشاركة وعقد الندوات الأدبية، وإنما كان له حضور في (النثر البديع) فكان يكتب في النثر البديع، وكان يقوم بهذه المهمة نيابة عن شيوخ العلم، سواء من خلال إلقاء الخطب أو بالإجابة على الرسائل الموجهة إليهم.

كما كان له معرفة بالتاريخ، وهذه قيمة علمية إضافية، فعلماؤنا كان لهم خبرة ومعرفة في مختلف العلوم والفنون، ولم تقتصر معرفتهم على الفقه والأصول فقط.

وبعد مضي سبع وعشرين سنة قضاها في نشر العلم والأدب في النجف عاد إلى جبل عامل وإلى قريته (الطيبة)، بقي أربع سنوات في جبل عامل قضاها في التبليغ الديني ونشر المعارف والعلوم والأدب في مختلف قرى جبل عامل، كما كان له دور إصلاحي وسياسي، وخصوصاً أن العلماء لم يكن لهم عداء مسبق مع الأمراء، وإنما كانت بينهم صداقة ومودة، وغالباً ما كان الأمراء يعرفون الأدب والشعر ويُحبون مجالس الأدب.

وذات يوم كان الشيخ إبراهيم جالساً مع الأمير علي بك، فشكى الأمير من (البرغوث) وأذيته وإزعاجه، فرد عليه الشيخ إبراهيم على الفور ببيتٍ من الشعر قائلاً:

أَتخشى لَسعَ بَرغُوثٍ حَقيرٍ
وفي أثوابِكَ الغرَّاء ليثُ

فلم يَدنو لك البرغوثُ إلا
لأنكَّ للورى برٌّ وغَوثُ

وكان الأمراء يمتلكون القدرة المالية، فما كان من الأمير علي إلا أن قدم للشيخ إبراهيم هدية مالية قدرها مائة ليرة، وهذا مبلغ كبير في ذلك الوقت.

إذا الشيخ إبراهيم من العلماء الفضلاء والأدباء الكبار، ومن أهل المعرفة بالتاريخ والنثر، وهو من بيت علم وأدبٍ متوارثٍ أباً عن جدّ، وعبّر عنه السيد الصدر أنه: «**عالم فاضل محقق، أديب شاعر مُفلق**»، وينقل أنه ذات يوم كان نائماً في (ذي الكفل) وهي قرية من (الكوفة) وفيها قبرٌ يُنسب إلى نبي الله (ذي الكفل). وبينما هو نائم، كان إذا غطى رأسه باللحاف أكله البرغوث، وإذا أخرجه أكله البق، فقال:

وليلةٌ باتَتْ براغيثُها
تَرقُصُ إذ غَنّى لها البَقُ
قد كُدتُ من حزني وأفراحِها
أنشقُ لولا الفجرُ يَنشَقُ

أما آثاره العلمية والأدبية، فقد ترك الشيخ إبراهيم شعراً كثيراً في مختلف المناسبات، ومنها منظومة (بالفقه) من ألف وخمسمائة بيت، وينقل السيد الأمين أنه شرح منها ثلاثين بيتاً من كتاب الطهارة.

وترك ثلاث مجاميع من الشعر، كما له ديوان شعر جمعه الشيخ محمد السماوي، وله كتاب (الكشكول).

أعقب الشيخ إبراهيم الشيخ عبد الحسين صادق المتوفى سنة ١٣٦١هـ الذي أصبح إمام مدينة النبطية، وكان من الفقهاء والأدباء والشعراء، وقد تحدثت عنه في ترجمته[1].

وفاته: وكأن الله تعالى كتب أن يرى الشيخ إبراهيم حادثة مؤلمة وهو في طريقه إلى العراق، وحادثة أخرى وهو مسجى ينتظرون دفنه.

أما الأولى: فقد وقع زلزال كبير في سنة ١٢٥٢هـ، وتهدّمت من جرائه بلاد عديدة مثل: (القدس) و(صفد) و(عيترون)، وينقل الشيخ علي السبيتي، أنّ دار الشيخ علي مروة هُدمت عليه ويئس الناس من حياته، وخرج منها بعد أيام وأنشد شعراً يصف فيه المآسي التي عاشها ويحذر من الدنيا وأهوال الآخرة، ومما قاله:

ظَهرَ الفسادُ على البسيطةِ فاختَشتْ
ربَّ العِبَادِ فزلزَلت زِلزالَها
أَمسَتْ تَميدُ بأهلها فكأنّهُم
أرجوحةٌ جَذَبَ القويُّ حِبَالَها
ومياهُها كادَتْ تفيضُ وتُخرجُ
الأثقَالَ لمَا رَبُّها أوحى لها
دُهشَ الأنَامُ بهَولها فكأنَّهُم
شَهدوا القيامةَ وشاهدوا أَهْوالَها
فَلِعَظْمِ ما عَانَيْتُ قُلتُ مُؤَرِخاً
يا أيُّها الناسُ اتقوا أمثَالَها

والحادثة الثانية: هي عند موته، حيث كان الجو ماطراً ومثلجاً، وكانت وفاته في (كوانين) والثلج يُغطي المنطقة، والناس لم تستطع أن تخرج من بيوتها لمدة ثلاثة أيام بلياليها، وفي اليوم الرابع وبشق الأنفس، تمكنوا من حفر قبر له جنب أبيه وجدّه في (الطيبة)، وكان ذلك في (كوانين) من سنة ١٢٨٣هـ كما يقول نجله الشيخ عبد الحسين.

(١) راجع نشرة التراث العدد ١٣.

جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي بالتعاون مع بلدية شقراء، ندوة فكرية تحت عنوان:

الروابط التاريخية والقواسم المشتركة بين جبل عامل والنجف الأشرف

وقد عالجت الندوة محورين.

المحور الأول: عالجه عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، وكان حول (الدور والحضور لعلماء جبل عامل في العراق وعلماء العراق في جبل عامل: السيد محمد جواد الحسيني صاحب مفتاح الكرامة والشيخ إبراهيم البلاغي «**نموذجاً**»)، ومما جاء في كلمته:

هذا العنوان يحتاج إلى كثير من اللقاءات والتفصيل، حيث لكل عالم قصة وموضوع، لكن أردت في هذه العُجالة من

هذا اللقاء:

أولاً: فتح باب لمتابعة هذا العنوان والإستفادة منه من خلال التتبع التفصيلي لكل حالة كانت في زمن ما.

ثانياً: أن أسلّط الضوء على بعض العناوين التي تصلح أن تُناقش ويُسلّط عليها الضوء في مؤتمرات أو ندوات، أو كتابات خاصة، وبما أنّ الوقت ضيق وضيفي العزيز سماحة العلامة السيد إبراهيم أمين السيد، سأختصر وأفسح له بالمجال ليكمل في بقية الوقت المتاح.

وهنا سأذكر جملة أمور في مداخلتي وهي:

الأمر الأول: أشرت أكثر من مرة أنني لا أقصد (بجبل عامل) المعنى الجغرافي والذي بات النقاش حوله عديم الفائدة، وإنما أقصد دائماً البُعد العلمي، كي يشمل الكلام عن جبل عامل، علماء هذه البقعة الخاصة أو الذين درسوا فيه وتخرجوا منه، وهم من خارج دائرته الجغرافية.

كذلك عندما نتحدث في لقائنا هذا عن النجف الأشرف، فهذا لا يعني أنّ علماء العراق ولبنان كلهم تخرجوا من هذه الحاضرة العلمية، فهناك (الحلة) التي درس فيها شيخ الفقهاء الشهيد الأول، وهناك (بغداد) و(الكاظمية) و(سامراء) و(كربلاء)، فالمولى وحيد البهبهاني الذي اكتمل الفقه الجعفري على يديه في القرن الثاني عشر هجري، كان يسكن في (كربلاء).

وهذا لا يلغي خصوصية النجف الأشرف، وتميزها عن بقية الحوزات العلمية في بقية المناطق، نعم أصبح إطلاق اسم النجف للذاهب إلى العراق ينصرف إليها، فإذا قال طالب العلم في لبنان: أنا ذاهب إلى العراق، فينصرف إلى ذهن المستمع (النجف الأشرف).

الأمر الثاني: أنّ جبل عامل بالمعنى العلمي أصبح حاضرة علمية مستقلة في أواسط القرن الثامن هجري، ذلك بعدما عاد الشهيد الأول من مدينة (الحلة) وهو من كبار فقهاء الإمامية.

لكن هذا لا يعني أن جبل عامل كان خالياً من العلماء قبل هذه الفترة، فهناك علماء كُثُر كانوا قبل الشهيد الأول وقبل أن يولد، فوالده الشيخ مكي كان من العلماء، وجده

الشيخ حامد كان من الفضلاء، وقد أثنى عليهما الحر العاملي في (أمل الآمل)، وهنا الشيخ نجم الدين طومان المعروف بأحمد المناري العاملي، تخرّج من مدينة الحلة، وكان أستاذاً للشيخ مكي والد الشهيد الأول، وتوفي سنة ٧٢٨هـ، وهي السنة التي مات فيها العلامة الحلي، والتي ولد فيها الشهيد الأول تقريباً، ولعلّ الفترة بين وفاته وبين رحيل الصليبيين عن لبنان ٦٢ سنة، ولا نعرف إذا كان عمره طويلاً، فيكون قد عاش قسطاً من حياته في العهد الصليبي.

كذلك جاء إلى جبل عامل من العراق وسكن بلدة (جزين) الشيخ نجيب الدين أبو القاسم بن حسين بن العود الأسدي الحلي الحلبي الجزيني، والذي توفى في جزين سنة٦٧٩هـ، وهو عراقي الأصل، وكان قد سكن (حلب) في عهد النقيب عز الدين مرتضى، فأساؤوا إليه نتيجة التعصب المذهبي، مما اضطره للمغادرة إلى جبل عامل، وبعد وفاته رثاه العلامة الشيخ جمال الدين إبراهيم بن الحسام أبي الغيث العاملي بقصيدة مطلعها:

عَــرج بـجـزيـن يـا مُـسـتـبـعـدَ الـنـجـف
ففضلُ من حَلّها يَا صَاحِ غيرُ خَفي

والشيخ أمين معتوق ترك جبل عامل بعد النكبة، وكان زميلاً في الدرس مع السيد صالح الموسوي على أبيه السيد محمد إبراهيم شرف الدين الموسوي، الجد الأعلى للإمام السيد موسى الصدر، وسكن الكاظمية ومات فيها، واستمر أولاده العلماء من بعده.

كذلك فعل السيد صالح عندما هرب من جبل عامل سنة ١٧٨٣م، على أثر وقعة (شحور) مع العثمانيين، وبقيت ذريته بين العراق وإيران وتُعرف بـ (آل الصدر).

أيضاً ترك جبل عامل وذهب إلى النجف السيد حسين نجل السيد أبو الحسن موسى الحسيني صاحب مدرسة (شحور) والذي كان أحد أعلام جبل عامل، وبعد رحيله سنة ١٧٨٠م، ومقتل الأمير ناصيف في معركة (يارون) سنة ١٧٨١م، تمكن العثمانيون ممّن إحكام السيطرة على جبل عامل.

والسيد حسين في النجف كان أحد فضلائها، وعندما

قدم المحقق القمي (صاحب القوانين)، لزيارة النجف، اقترحه علماؤها لمناقشة السيد القمي في مسألة (حجية مطلق الظن).

كذلك فعل إبن عمه السيد محمد جواد الحسيني (صاحب مفتاح الكرامة)، وكان من أهم تلاميذ الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء والسيد مهدي بحر العلوم، وفي عهد تطور الفقه الجعفري.

وهناك من جاء من العراق إلى جبل عامل وسكن فيه، كالشيخ إبراهيم البلاغي، والشيخ حبيب البغدادي وغيرهما.

الأمر الثالث: العوائل العلمية التي تكونت في جبل عامل أو العراق، كانت نتاج أفراد جاؤوا إلى هذه البلاد، ببواعث وأهداف مختلفة، ثم استمروا فيها وأصبحت لهم ذرية.

فالشيخ علي إبن أحمد بن أبي جامع، ترك جبل عامل على أثر مقتل الشهيد الثاني سنة ٩٦٥هـ، وسكن في منطقة (تستر) من إيران، ومات فيها، وقام مقامه نجله الشيخ عبد اللطيف، ومن بعده جاء حفيده الشيخ محيي الدين وسكن النجف الأشرف، وأصبحت له ذرية علمية وأدبية تُعرف بآل (محيي الدين).

وأيضاً جاء إلى لبنان في القرن الحادي عشر هجري، السيد أحمد الحسيني (الحلّي)، وسكن في قرية (مجدل سلم) كإمام لها، واستمرت عائلته إلى يومنا هذا، وتُعرف بآل (الأمين)، نسبة إلى السيد محمد الأمين نجل السيد أبو الحسن موسى الحسيني من أحفاد السيد أحمد.

كذلك عائلة (آل فضل الله) التي سكن أحد أجدادهم قرية (عنياتا) في القرن الحادي عشر هجري، وغيرهم.

الأمر الرابع: البواعث والأهداف.

علماء لبنان الذين ذهبوا إلى العراق، كانوا بصدد الدرس والتحصيل، وإن مارسوا التبليغ الديني في المناطق العراقية في عرض الدرس.

أما الذين ذهبوا إلى إيران، فالأكثرية كانت بسبب الأوضاع الأمنية التي قادها العثمانيون ضد الشيعة وعلمائهم. وإن كان البعض ذهب اختياراً، كالمحقق الكركي والحر العاملي، ولكن كل الذين ذهبوا إلى إيران في العهد الصفوي، عملوا على نشر الفقه والحديث، والتفسير

وإصلاح الدولة وتشييد المدارس والمساجد، ومواجهة الفكر الصوفي المنحرف.

وأما العلماء الذين جاؤوا إلى لبنان من العراق وغيره، فكانت البواعث مختلفة.

أ. بعضهم جاء بقصد الدرس والتحصيل، كالشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الإحسائي العيناثي العاملي، الذي سكن (عيناثا) ودرس على فضلائها، وأصبح من كبار العلماء والأدباء، ومات فيها بالطاعون سنة ٨٥٣ هـ.

ب ـ بعضهم جاء إلى جبل عامل بسبب الخوف واللجوء، كما فعل الجد الأعلى للسادة آل إبراهيم الحسيني الذي قدم قبل ٧٠٠ سنة من مدينة النور، على خلفية القتل والثأر، وأصبحت ذريته من العلماء، وفي مقدمتهم السيد علي إبراهيم الحسيني الذي ساهم في إعادة الحياة العلمية إلى جبل عامل مع الشيخ حسن القبيسي بعد نهاية النكبة سنة ١٨٠٤م، وتوفي مسموماً سنة ١٢٦٠هـ.

ج ـ هناك من جاء بدعوة من أهالي جبل عامل ليكون إماماً لهم، وهؤلاء كُثر مثل السيد أحمد الحسيني الذي تقدّم ذكره، والشيخ حبيب البغدادي، والشيخ إبراهيم البلاغي، الذي هو من عائلة علمية كانت تسكن النجف الأشرف في القرن العاشر هجري، وجاء إلى جبل عامل في القرن الثالث عشر هجري، بعد عودته من حج بيت الله الحرام وسكن فيه، وكان زميلاً في الدرس للسيد علي نجل السيد محمد الأمين الحسيني، الذي أعاد مجد العلم إلى جبل عامل بعد النكبة إلى جنب الشيخ حسن القبيسي والشيخ مهدي مغنية.

وحتى الذين جاؤوا إلى جبل عامل للتبليغ الديني، كان

لهم نشاط علمي، وساهموا مع ذريتهم في إعادة الحياة العلمية إلى جبل عامل.

وهناك قصة لطيفة تنقل عن الشيخ إبراهيم البلاغي مع السيد على الحسيني: أنه ذات يوم غضب السيد علي من بعض المتمولين الذين قالوا كلاماً سيئاً عندما دفعوا بعض المحصول إلى طلاب مدرسته فقالوا: ما يكفينا خيل الأمراء حتى يأتي طلاب السيد علي، فغضب السيد وجمع طلابه وطلب إليهم مغادرة المدرسة والذهاب إلى العمل، وهنا عرف الشيخ إبراهيم البلاغي، فانزعج من هذا القرار ـ واعتبره غير مسؤول ـ وأنّ هذا الكلام لا يستحق هذا الموقف، فأرسل إليه قصيدة يُعبّر فيها عن غضبه، ومنها:

إذا كُنتَ بالدنيا الدنيّة مُغرماً
فقل لي من يُرجَّى و يُؤمّلُ للأخرى
وإن كُنت تسعى نحو كُلّ كريمة
فما لكَ لا تسعى إلى الأمثلِ الأَخْرى
تَظَنُّ بعلم أنت أولى ببذله
وتبذلُ ما أغناكَ عنه ذوو الأثرى

وتترك سُوقَ العلمِ في الناسِ كاسداً
وطُلابه في ظُلمةِ الجهل كالأسرى
فقم وأقم سُوقاً من العلم ناثراً
لواءً به ولّاكَ ربُّ السمَا أمرَا
وإني لَعمرُ الله أكبرُ حُجةٍ
عليكَ إذا ما رُمّتَ يوم الجزَا عُذرَا
فخذ يا سميّ الطُهرِّ مني نصيحةً
لقد خَلُصتُ سراً، وقد خلصتُ جهرا

وفي الختام:

نحن مَدينون بالشكر لهؤلاء العلماء جميعاً الذين أسّسوا هذه الحواضر العلمية، التي أنتجت علماء ومجاهدين، حافظوا من خلالها على استمرار نهج أهل البيت عليهم السلام، وواجهوا المدارس الفكرية المنحرفة، وشيّدوا دعائم الوحدة الإسلامية والمنهج التقريبي بين المذاهب.

ولولا تلك الجهود لما تمكنا نحن اليوم من تحقيق كلّ هذه الإنتصارات على الإحتلال الإسرائيلي وعلى الغزو الأمريكي للمنطقة، فمداد العلماء ودماء الشهداء هما اللذان صنعا هذا المجد والعزّة، وكما انتصرنا في تموز ٢٠٠٦م على الأمريكي والإسرائيلي في لبنان، سننتصر عليهم وعلى حلفائهم وعلى المنهج التكفيري في سوريا والعراق واليمن، وسيكون انتصاراً واضحاً يجعل المنطقة تشهد استقراراً لعشرات السنين، (وما النصر إلا من عند الله).

والمحور الثاني كان حول: (المنهج الفكري لعلماء هاتين الحاضرتين ـ هكذا شاهدتهم ـ)، وعالجه رئيس المجلس السياسي في حزب الله سماحة السيد إبراهيم أمين السيد، ومما قاله:

أشكر الله سبحانه وتعالى على التوفيق في الحضور والمشاركة في هذا اللقاء الطيب والجميل، وأشكر أيضاً سماحة الشيخ حسن بغدادي وبلدية شقراء بشخص رئيسها وأعضاء مجلسها البلدي على التهيئة الجميلة لهذا البرنامج الجميل، أشكرهم جميعاً على هذه الفرصة وأشكر الحضور أيضاً.

الموضوع المطروح هو أشبه ما يكون عنواناً لكتاب يحتاج إلى دراسة تخصصية، لكن سأتحدث في الوقت المتاح، عن الموضوع من زاويا أخرى، وبمنهجية مختلفة، لأنّ الحديث عن النجف الأشرف ولبنان بالنسبة لي، يحمل مشاعراً أكثر من الأفكار، ولا أستطيع في البيان أن أجعل الملاءمة بين المشاعر والأفكار، خصوصاً كلبناني، تنقّل بين لبنان والعراق، وعاش أجمل مراحل العمر في النجف الأشرف، وإذا كان هناك ميلٌ للقلب لأن أكون في بلدٍ، فلن أختار إلا النجف الأشرف، ذاك البلد الذي أتمنى أن أكون فيه كل العمر، فالحقيقة أنني ما رأيته في النجف الأشرف جعلني أتعرّف على لبنان من النجف، وأتعرّف على النجف من لبنان، وهذه حقيقة.

ويمكن للأخوة في إيران أيضاً، أن يعرفوا النجف من إيران، ويعرفوا إيران من النجف الأشرف، وذلك بحكم الترابط الوثيق والمشترك بين الحاضرات العلمية، لكن تبقى الحوزة في النجف أو الحوزة العراقية بشكل عام هي أم الحوزات، وهي أساس الحوزة العلمية لمذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومن التوفيق، أننا ولدنا في عصر خاص من عصور الحوزة في النجف، في عصر توجد فيه أحداث كبرى وتطورات وتحولات وصراعات على صعيد الأمة، فتارةً نقرأ في التاريخ عن المنهجية التي اتبعتها الحوزة أو المراجع العظام، وطوراً نعاصر المراجع، ونعرف مباشرةً كيف كانوا يأخذون المواقف تجاه قضايا الأمة، ومن التوفيق أيضاً بالنسبة لي على الأقل، معاصرة المرحلة التي كان يقال فيها عن النجف: أنها بلغت مرحلة نهاية الصعود للحوزة، أي أنها بلغت أرقى ما يمكن أن تصل إليه الحوزة. والذي لا يعرف النجف الأشرف، يظن أن النجف عبارة عن مدرسة أو مدرستين، لكن في الحقيقة أن النجف هي مدينة كبرى وحوزة، وكل موجودات النجف هي للحوزة، وما يترتب على وجودها للحوزة ـ موجود في النجف. فعندما نتحدث عن النجف كحوزة، نكون تماماً كمن يتحدث عن الحرم المكي والمدينة المنورة وحضرة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد..

وكان أيضاً من التوفيق أني شاهدت وعاصرت في تلك الفترة، مجموعة المراجع العظام، الذين كانوا في زمن واحد وعصر واحد كالسيد روح الله الخميني والسيد محسن الحكيم والسيد أبي القاسم الخوئي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر والسيد الشاهرودي والشيخ حسين الحلي (رضوان الله عليهم)، وهؤلاء لم يكونوا فقط مجتهدين، بل كانوا مراجع للأمة، وكانوا معاً في عصرٍ واحد. ومن يريد أن يرى النجف الأشرف عليه أن يرى هذا العدد من مراجع الأمة في ذاك الزمان، ويتخيل حالة الإزدهار التي كانت عليها النجف من خلال تواجد هذه الشخصيات الكبرى والعظيمة فيها، والتي كانت عبارة عن مزيج من العراقيين والإيرانيين واللبنانيين. فالمذهب الإمامي من بعد عصر الغيبة، والأمة الإسلامية كلها وشيعة أهل البيت عليهم السلام في العالم، مدينون للحوزة العلمية العظيمة في النجف، ومدينون لهذه الشخصيات العظيمة ولإنجازاتهم التي تمثلت بحماية المذهب والحفاظ عليه وعلى معارف الإسلام وعلومه وعلى علوم أهل البيت عليهم السلام، بالإضافة إلى عملهم في تبليغ الإسلام ومعارف أهل البيت عليهم السلام في الأماكن التي نزلوا فيها.

نعم، نحن مدينون لهؤلاء، وما نعيشه اليوم على الصعيد العلمي أو الثقافي، حتى السياسي هو نتيجة لتراكمات هذا الجهد العظيم للحوزة العلمية في بُعدها العلمي والفقهي أو في بُعدها السياسي. وهنا أحب أن أشير إلى بعض

الخصائص للحوزة العلمية عند الشيعة، وسأذكر هذه الخصائص لأنها متفردة وجوهرية ولا يتمتع بها أحد في العالم الإسلامي، ولا في الحاضرات العلمية الإسلامية غير الشيعية، وهي التي جعلت من الحوزة العلمية الشيعية شجرة تؤتي أكلها كل حين.

ومن هذه الخصائص الفريدة للحوزة الإمامية، عدم خضوع الحوزة إلى إدارة السلطة السياسية، واستقلالها عنها، وإبعادها عن التدخل في شؤون الحوزات العلمية، الأمر الذي أدى بالحوزة في مراحل معينة أن تدفع ثمن هذا الإستقلال، وأنا هنا أقف لأعبّر عن أعلى تقدير يمكن أن يقوله إنسان لهؤلاء المراجع الذين حافظوا على هذه الحوزة المستقلة والحرة.

وأعتقد أن هذا الإستقلال وهذه الحرية، هي التي سمحت بعدم تسييس العلم والفقه، وجعلت الحركة العلمية والفقهية حرة غير مقيدة، وغير خاضعة لإجراءات السلطة السياسية، حتى وصل العلم والفقه عندنا مجرداً من أي شوائب، بغض النظر عن أي سياسة عاشتها الأمة، وعاشها المجتمع الإسلامي مع السلاطين منذ زمن. فهؤلاء المراجع العظام هم الذين لم يسمحوا للحوزة بأن تتحول إلى مؤسسة من مؤسسات السلطة، كي تتدخل في الفتاوى والأصول والفقه.. ونحن نحمد الله ونشكره على هذه الثروة الهائلة والكبرى.

ومن خصوصيات الحوزة الإمامية أيضاً، التعددية، أي أنه يمكن أن نرى عدداً كبيراً من المراجع العظام متنوعين ومتعددين في الآراء ولكن في زمن واحد وعصر واحد، وهذا يعني أن العملية العلمية في هذه الحوزة، تكون في منتهى الحرية، وبالتالي في منتهى الإبداع، وهذه النقطة بالذات يمكن أن تشير وتدلل على مناخ الحرية الموجود عندنا في الحوزات، وأنّ هذا المناخ هو وراء المستوى العلمي والإبداعي العالي في الحوزات، ويمكنني أن أقول الأكثر من ذلك، أن الحوزات العلمية هي ساحة ظهور العباقرة والمبدعين لشيعة آل محمد ﷺ على المستوى العلمي والفقهي.

أما بالنسبة إلى الحوزة في لبنان، فأود أن أشير هنا أنّ الحوزة في لبنان بالنسبة لي لها خصوصيتها، فمثلاً عندما نقول العراق أو إيران يحضر في الذهن مباشرةً حوزتا النجف وقم، مع العلم أن فيهما حوزات غير النجف وقم. وعندما نقول جبل عامل يعني العلماء، ومباشرةً ينصرف الذهن إلى الحوزة العلمية فيه، لماذا؟ لأن حوزة جبل عامل لها خصوصيتها المعينة.

أولاً: هي لم تكن فقط تتلقى إنجازات أو إصدارات الحوزة الموجودة في العراق أو إيران لتَدرُسها وتُدَرِسها، لا لم يكن الأمر على هذا النحو. فخصوصية الحوزة العلمية في لبنان وجبل عامل أنها تلقت الإصدارات من الحوزات الأخرى، وفي الوقت عينه كان لها ـ حوزة جبل عامل ـ إصداراتها الخاصة، خصوصاً في الفترة التاريخية التي أشار لها سماحة الشيخ حسن في كلمته منذ قليل.

وهنا يجب لفت الإنتباه، أنّ أمهات الكتب العلمية في الأصول والفقه التي تُدَرّس في كل الحواضر العلمية لشيعة آل محمد ﷺ، هي كتب ألفها علماء جبل عامل. وهذا ليس شيئاً بسيطاً، بل شيء عظيم بالنسبة للبنان، فعلى سبيل المثال أي طالب حوزوي في عصرنا الحالي، وربما لأزمان قادمة لا يعلمها إلا الله، لا يقدر على دخول الحوزة إلا بعد المرور على كتب علماء جبل عامل.

ثانياً: ما قام به علماء جبل عامل من إنجازات لم يكن في ظروف طبيعية سهلة ومريحة، بل كان في ظروف صعبة، الأمر الذي يثير الدهشة والإستغراب حول كيفية قيام هؤلاء العلماء بمثل هذه الإنجازات في ظل ظروف صعبة، منها على

سبيل المثال: الإستعمار ـ الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين ـ التطهير الديني الذي مارسه العثمانيون في فترة حكمهم خاصةً بحق شيعة محمد وآل محمد ﷺ في لبنان.

ومن النقاط الجوهرية التي تكاد تكون مشتركة بين كل الحوزات، قلة المواقف السياسية للمراجع، أي أن المراجع لا يأخذون مواقف تفصيلية سياسية، إلا في حالات معينة، كتعرّض الأمة للخطر، فعندئذٍ ترى المراجع في مقدمة المجتمع الذي يقود إلى مواجهة تحديات الأمة، وقلما نرى أحداً من المراجع يسكت عن تهديد يتعرّض له المذهب، أو في قضية من القضايا العامة التي تخصّ الأمة الإسلامية. إلى حد أستطيع القول أنّ مواجهة الإستعمار الأجنبي والإستكباري للإحتلالات الأجنبية للمناطق العربية والإسلامية، كان متعلقاً بشكل مباشر بمواقف المرجعية، لذلك من يقرأ التاريخ يرى إسهامات المرجعية في مواجهة الإستعمار وقضايا الأمة ووحدتها.. فعلى سبيل المثال في الوقت الذي كنا فيه في النجف كانت الثورة الفلسطينية، قام المقدس السيد الحكيم (رضوان الله عليه)، بإعطاء فتوى وإجازة بدفع الحقوق الشرعية لدعم الثورة الفلسطينية.

إذاً، نستخلص مما سبق أن الحوزة العلمية ليست مجرّدة، أي أنها مؤسسة تبحث في العلم والفقه، وغير معنية بقضايا الأمة، ومن عنده إلتباس في هذا الأمر، عليه أن يصحّح فهمه.

فذات يوم، وأنا في العراق إلتقيت بالمقدس السيد الحكيم، ولَمّا عَلِمَ أنني طالب لبناني، قال لي: «**ادرسوا بسرعة، خصوصاً أنتم اللبنانيين، وارجعوا إلى بلادكم، لأنه إذا تأخرتم هنا سترجعون إلى بلادكم، وترون أنّ بلادكم أصبحت كافرة، إذهبوا إلى بلادكم وبلغوا الإسلام والدين**».

طبعاً أستشهد بهذا الكلام، كي أُظهر العقلية التي تنطلق منها المرجعية في رؤاها نحو المستقبل، ولكي أعبر عن

التقدير للدور الكبير الذي يقوم به الأخوة العلماء والمبلغين على الصعيد الديني في لبنان، وإن كان هناك بعض المشاكل والثغرات من هنا وهناك في هذا الموضوع. لكن الحاصلة العامة للنتاج التبليغي جيدة، وما التحولات التي شهدناها في لبنان على الصعيد الديني من انتشار حالة التدين وحتى على الصعيد الجهادي كالمقاومة إلا واحدة من الإسهامات التي قدمتها حركة التبليغ الديني للحوزة العلمية. وهنا لي ملاحظة صغيرة في هذا المجال، وهو أن لا يكون موضوع التبليغ الديني على حساب المسار الإجتهادي الذي نشهد فيه اليوم تأخراً، وأيضاً لا يجب أن يكون دعم المسار الإجتهادي على حساب التبليغ الديني، بل يجب أن نسير بالمسارين معاً بشكل متوازن.

أخيراً، في الحوزة العلمية يوجد ربط بين العلم والجهاد، ونحن في تاريخ الحوزة، يوجد عندنا علماء ومراجع مجاهدين وشهداء. وما نحن عليه اليوم هو مرحلة مكمّلة لما قد مضى، بمعنى أن وجود المقاومة في هذا الزمن، هي نتيجة للتراكم التاريخي، وإذا طبع تاريخ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وتاريخ الحوزة العلمية تجده متمايزاً عن غيره بالعلم والعبقرية والإبداع والجهاد والإنتصار.

وما نشهده اليوم من تواجد الإرهاب التكفيري يشكل تحدٍ علمي وفقهي وأصولي وثقافي وأمني وسياسي ووجودي في نفس الوقت، وبرأيي هو نتيجة طبيعية وحتمية للذي يأخذ مساره في الإبتعاد عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام. إذاً، نحن أمام منهجين: منهج يُصلح

المجتمع وفيه رحمة الله، وهو المتمثل بمدرسة أهل البيت وأتباعها، ومنهج يصنع مجتمعاً هو أشبه بالوحوش ويمثله الإرهاب التكفيري والوهابي، وما حصل في الأيام الأخيرة في موضوع الكارثة والمصيبة والمجزرة التي حصلت في مشعر (مِنَى)، وأدت إلى استشهاد أكثر من ٤٠٠٠ من حجاج بيت الله الحرام على الأقل حسب بعض الإحصائيات، منهم ٦٠٠ من الحجاج الإيرانيين، دليل كاف على وجود هذا المجتمع الذي هو أشبه بالوحوش، بصرف النظر إذ كان ما حصل متعمداً أم لا، حيث كشف مدى بشاعة وحقد واستهتار ووحشية ولامبالاة والنظرة الإستعلائية للنظام السعودي، وذلك من خلال التعاطي اللاإنساني و الغير مسؤول مع موضوع الضحايا، إذ لم يتم مراعاة حرمة الميت. والشيء المحزن أيضاً على المستوى الثقافي في الموضوع هو تعاطي من يسمون أنفسهم بخدام الحرمين الشريفين بشكل بشع وسيء بعيد عن حس المسؤولية، في الوقت الذي يَدَّعُون فيه أنهم يمثلون الإسلام، فينقلون للمجتمعات البشرية صورة سيئة عن الإسلام، وما فعلوه هو مشهد من مشاهد العار الذي مثلته المملكة السعودية ومسؤوليها أحسن تمثيل، والحجة التي قامت بتقديمها السعودية، بأن سبب الكارثة أكبر من إمكانيات السعودية هو كلام مرفوض وغير صحيح.

وتخللت الندوة كلمة ترحيبية لرئيس بلدية (شقراء) السيد رضا عاشور، ومما جاء فيها: أهلا وسهلا بكم في بلدتكم (شقراء) التي أنتجت وقدمت علماء، وأعطت للأمة الإسلامية نموذجاً علمائياً مهماً من خلال حضور المرجعية والحوزة العلمية فيها، وكان من أعلامها أيضاً من جعل قواسم مشتركة بين جبل عامل والنجف الأشرف، بل وأشمل من ذلك.

السيد إبراهيم أمين السيد ووفد من العلماء زاروا العلامة السيد محمد علي الأمين في منزله ببلدة (شقراء)، وكانت مناسبة للحديث عن علماء (آل الأمين) الذين قدم جدهم السيد حيدر الحسيني إليها، وفيها شيّد نجله السيد أبو الحسن موسى مدرسته الشهيرة.

ضمن سلسلة ندواتها الفكرية

تتشرف جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي بدعوتكم إلى حضور الندوة الفكرية تحت عنوان: «عاشوراء -الإستنهاض والتأثير-»

تعالج الندوة:

***المحور الأول:**

قراءة في الانتفاضات الإسلامية من خلال كتاب العلّامة السيد هاشم معروف الحسني قدس سره.

عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي

***المحور الثاني:**

عاشوراء أهم عنوان جامع لوحدة المسلمين

رئيس أمناء تجمع علماء المسلمين سماحة الشيخ أحمد الزين.

تختتم الندوة بتقديم درع لسماحة الشيخ أحمد الزين تقديراً لجهوده وعطاءاته.

الزمان: نهار الجمعة الواقع في ٣٠/ تشرين أول/ ٢٠١٥م الساعة السابعة والنصف مساءً.

المكان: قاعة جمعية الإمام الصادق عليه السلام - بلدة (أنصار) الجنوبية - مفرق سيناي.

ملاحظة: مدة اللقاء ساعة واحدة.

مناقب وكرامات

صلى خلف تلميذه تأييداً له
وليقطع الألسنة التي تريد
أن تتناوله

إنه العلامة الفقيه الشيخ عبد الله نعمة العاملي، صاحب مدرسة (جباع) والذي كان أحد عمالقة علماء جبل عامل ومرجعه الفقهي، والشيخ عبد الله نعمة هو من تلاميذ الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر)، وكان من أوائل الذين درسوا في (كوثرية السياد) على الشيخ حسن القبيسي قبل أن يذهب إلى النجف الأشرف، وعندما عاد إلى لبنان شيّد مدرسة في (جباع) ضمت العشرات من الطلاب الذين أصبح بعضهم من فضلاء علماء جبل عامل كالشيخ محمد علي عز الدين صاحب مدرسة (حناويه).

وذات يوم سمع الشيخ عبد الله كلاماً حول كيدِ وحسدِ البعض الذين حاولوا أن يدخلوا بينه كأستاذ، وبين الشيخ محمد علي عز الدين التلميذ، وبغض النظر عن صحة إطلاق لفظ التلميذ عليه، إلا أن الشيخ عبد الله نعمة هو الأكبر والمتقدم في السن والعلم، ويحمل بذلك شهادة كبرى من الشيخ صاحب الجواهر.

ومع كل ما هو عليه من هذا التقدم والتميز، إلا أنه بادر إلى (حناويه) وصلى خلف الشيخ محمد علي عز الدين، ليقول للجميع هذا ثقتي ومعتمدي، مضافاً أنه كان إذا نقل له أحد فتوى عن الشيخ محمد علي عز الدين كان يؤيدها ولا يقبل أن ينقل أحد عنه فتوى في قِبَاله.

وهذا النموذج المناقبي الكبير ذكّرني بنموذج الشيخ حسن (صاحب المعالم) والسيد محمد الموسوي (صاحب المدارك) في القرن الحادي عشر هجري.